

أضواء البيان

@ 485 قصة صالح وقومه ، ولوط وقومه ، وشعيب وأصحاب الأيكة ، كما هو معلوم ، وهو واضح لا خفاء فيه ، ويزيده إيضاحاً قوله صلى الله عليه وسلم (إنا معاشر الأنبياء أولاد علات ديننا واحد) يعني أنهم كلهم متفقون في الأصول وإن اختلفت شرائعهم في بعض الفروع . .
 وأما الأمر الثاني : وهو كون فرعون وقومه كذبوا بآيات الله ، فقد جاء موضحاً في آيات آخر كقوله تعالى : { وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَزَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ } ، وقوله تعالى : { وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى } . وقوله تعالى : { فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى فَكَذَّبَ وَعَصَى } . وقوله تعالى : { وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِذْ نَزَّهُمْ كَانُوزًا وَقَوْمًا فَلَاسِقِينَ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتِنَا مِنْ مِصْرَةَ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ } .
 .
 وأما الأمر الثالث وهو قوله تعالى { فَأَخَذْنَا مِنْهُمُ أُخُودًا غَيْرَ مَّقْتَدِرٍ } ، فقد جاء موضحاً في آيات آخر من كتاب الله كقوله تعالى : { وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ } إلى قوله { فَأَخَذْنَا مِنْهُمُ أُخُودًا غَيْرَ مَقْتَدِرٍ } وقوله تعالى : { وَأَتَّبَعْنَاهُمْ مِنْ غَدَابَةٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَغَشَّيْنَا لَهُمْ تُحُورًا مِّنَ اللَّيْلِ وَمَا غَشَّيَهُمْ } وقوله تعالى : { وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ لَا تَأْتُونَ } إلى غير ذلك من الآيات . .

وقوله : { أَخَذْنَا مِنْهُمُ أُخُودًا غَيْرَ مَقْتَدِرٍ } يوضحه قوله تعالى { وَكَذَلِكَ أَخَذُوا مِنْ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُمْ لَشَدِيدٌ } . .
 وقد روى الشيخان في صحيحهما عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن الله ليملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته . ثم تلى قوله تعالى { وَكَذَلِكَ أَخَذُوا مِنْ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ } ، والعزير الغالب ، والمقتدر : شديد القدرة عظيمها . قوله تعالى : { أَكُفِّرُكُمْ عَنْ ذُنُوبِكُمْ أَمْ لَئِيكُمْ } . قد قدمنا الآيات الموضحة له في سورة الزخرف ، في الكلام على قوله تعالى { فَأَهْلَكْنَا كَذِبًا

أَشَدَّ مِّنْهُمْ بَطْشًا { ، وفي صدر سورة الروم ، وغير ذلك من المواضع .